بسم الله الرحمن الرحيم

∞∞∞∞∞

تم عمل المسح الضوئي لهذة الرسالة بواسطة / حسام الدين محمد مغربي

بقسم التوثيق الإلكتروني بمركز الشبكات وتكنولوجيا المعلومات دون أدنى مسئولية عن محتوى هذه الرسالة.

ملاحظات:

- بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل
- بعض الصفحات الأصلية تالفة
- بالرسالة صفحات قد تكون مكررة
- بالرسالة صفحات قد يكون بها خطأ ترقيم

B18823

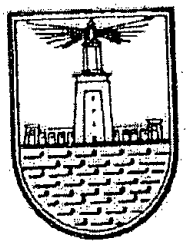

جامعة الإسكندرية
كلية الآداب
قسم الآثار والدراسات اليونانية

الحاكم فى مسرح سوفوكليس

(٤٩٦ - ٤٠٦ ق.م)

رسالة مقدمة من

نهى عبد الرحمن محمد

لنيل درجة الماجستير فى الآداب

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور/ فؤاد شرقاوى على
أستاذ الدراسات اليونانية والرومانية
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الأستاذ الدكتور/ مصطفى عبد الحميد العبادى
أستاذ التاريخ اليونانى والرومانى
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

٢٠٠٥

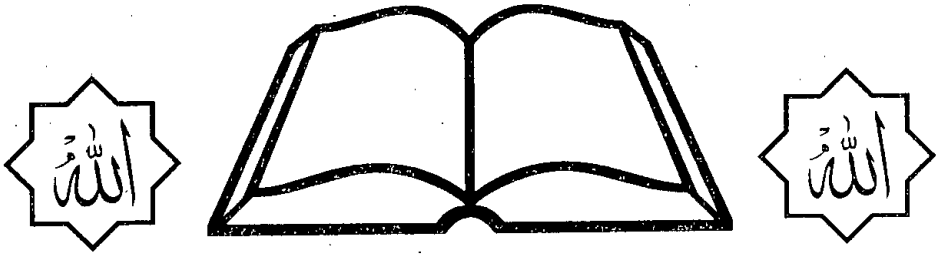

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرأْ باسمْ ربِكَ الذّى خَلَقْ.
خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقْ. إقرأْ وربُكَ الأَكْرَمْ.
الذّى علّمَ بالْقَلمْ. علّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ.

صدق الله العظيم

إهداء

أهدي هذه الرسالة

إلى والدي

عرفانا بفضليهما

ووفاء ببعض

مما قدماه لي

الفهـرس

الموضـــــــوع	الصفحة
• **المقدمـة**	أ – ز
• **الفصل الأول : سوفوكليس وعصره** • الخلفية التاريخية لعصر سوفوكليس • مقدمة حول سوفوكليس وفنه المسرحى (٤٩٦ – ٤٠٦ ق.م) • موضوعات مسرح سوفوكليس • شخصيات مسرح سوفوكليس • تجديدات سوفوكليس الفنية فى شكل المأساة الإغريقية	١ – ٢٨
• **الفصل الثانى : الحاكم بين المسرح والأسطورة** • الأسطورة والمسرح التراجيدى • سوفوكليس والأسطـــــورة	٢٩ – ٥٥
• **الفصل الثالث : سوفوكليس وشخصية الحاكم** • الشخصية فى التراجيديـــا • الحاكـــم والقانـــون • الحاكـــم والشعب	٥٦ – ١١٤
• **الفصل الرابع : لغة الحاكـم فى مسرح سوفوكليس** • اللغة بين عناصر التراجيديـــا • الصيغ اللغويـــة فى مسرح سوفوكليس • الصور البلاغية فى مسرح سوفوكليس	١١٥ – ١٧١
• **الخاتمـــة**	١٧٢ – ١٧٧
• **قائمة المصادر والمراجع**	١٧٨ – ١٩١

المقدمـــــــة

المقدمـــة

عاش سوفوكليس (٤٩٦-٤٠٦ ق٠م) فى فترة من أهم فترات الإمبراطورية الأثينيـــة، وشهد فترة نشأتها وازدهارها ثم انهيارها بعد ذلك؛ فحينما كان صبيًا اشترك فـــى احتفـالات النصر بعد موقعتى سلاميس وبلاتايا عام ٤٩٧ ق٠م، وكانت هذه الانتصارات سببًا فى تدعيـــم النظام الديمقراطى؛ إذ بدأت سلطة الأريوباجوس ومجلـــس الشـيوخ تتقلـص، وعندمـا بلـغ سوفوكليس سن الرجولة كانت أثينا قد بلغت عصرها الذهبى تحت حكم بيريكليس، إذ أصبحـت أثينا تتمتع فى منتصف القرن الخامس ق٠م بأروع النظم الديمقراطية التى عرفهـا العالم القديم والحديث؛ إذ استطاع بيريكليس القضـاء على النظام الأرستقراطى نـــهائيًا، وتوطيـد دعـائم الديمقراطية على أسس متينـة، والتأكيد على أن الأولوية لابد أن تكـون لصـالح الدولـة، إذ أصبح الاهتمام بالدولة مطلبًا ضروريًا وسمة من سمات هذا العصـر، وعـاش سـوفوكليس أيضًا ليشهد نكبة الحملة الصقلية، ومات قبل أن يرى الهزيمة الساحقة التى لحقت بأثينـا فـى إيجوس بوتاموس عام ٤٠٤ ق٠م، ولا شك فى أن كل هـذا أثرّ على فكره وفنـه ومسـرحه، فأصبح مسرحه يعبر عن فكر العصر الذى عاش فيه٠

وخلال حيـاة سوفوكليس الطويلة التى بلغت تسعين عـامًا كتب شاعرنا مايربـو عن ١٠٠ مأساة للمسـرح الأثينى لم يصلنا منها سوى سبع مآس، ويمكن القـول : إن شـكل المأساة اليونانية قد استقر ووصل إلى مرحلة النضوج بعدما أدخله سوفوكليس مـن تجديـدات مهمة، غير أن أهم ما يميز مسرح سوفوكليس سيطرته على أدوات التعبيـر الدرامى المختلفـة؛ مما جعل أرسطو فى كتابه النقدى " فن الشعر " يتخذه نموذجًا يحتذى به فى هذا المجال٠

ورغم وفرة الكتابات النقدية عن التراجيديا الإغريقية وعن رسم الشخصيات الدراميـة، فإن أغلبها يتناول أعمـال الكاتب المسرحى بصـورة منفصلة، ودونما رابطة أو خـط يجمـع بينهما وبين أعماله الأخرى، أو أعمال غيره من الكتّاب٠

وهذا البحث هو محاولة للخوض فى مجال الرؤية النقديـة الشـاملة لأعمـال الكـاتب المسرحى؛ لإيماننا بوجود وحدة فكرية تنظم هـذه الأعمال وتعكس موقف المؤلف مـن قضايـا

عصره، وتحقيقًا لهذا الهدف ينصب هذا البحث على دراسة إحدى صور شخصيات مسرح سوفوكليس؛ وهى " شخصية الحاكم " ، ولقد وقع الاختيار على المسرح السوفوكلى لعدة أسباب؛ يرجع أولها إلى أهمية الفترة التاريخية التى عاصرها سوفوكليس[١] ، ويتمثل ثانيها فى تفرد مسرح سوفوكليس فى التعبير الدرامى بأدواته المختلفة من فعل وشخصية ولغة بحيث تعمل جميعها على رسم صورة متكاملة للعمل المسرحى، أما السبب الثالث فيرجع إلى أن سوفوكليس يقدم صورة للحاكم فى عصره جديرة بالملاحظة – فى تصورنا – ويلقى ضوءًا ساطعًا على العلاقة التى لابد أن تسود بين الحاكم والشعب والدولة والقانون.

فقبل عصر سوفوكليس (أى فى عصر إيسخيلوس) لم تكتمل صورة الحاكم وتتضح معالمها بصورة ساطعة وواضحة – فى تقديرنا – إذ كانت الديمقراطية فى عصر إيسخيلوس تخطو خطواتها الأولى فى طريقها إلى النمو؛ ففى عصر إيسخيلوس بدأت تنمو الدعوة إلى إيجاد التوازن بين ولاء الفرد للأسرة وولائه للدولة، فقد جرى العرف فى المجتمع الأثينى على انتماء الفرد لأسرته، وكان هذا العرف ملزمًا ولا يمكن مخالفته إلا فيما ندر[٢] ، وقد ظل الأمر كذلك مرورًا بفترة حكم الطغاة حتى ظهور نظام الحكم الديمقراطى على يد كليثينيس على أثر انهيار نظام حكم الطغاة أمام ثورة اشترك فيها الشعب بأكمله[٣] .

والجدير بالملاحظة أن عصر إيسخيلوس شهد الملامح الأولى لتطور مفهوم الولاء، حيث لم يكن قاصرًا على الولاء للأسرة وحدها، وإنما أخذ يشمل الولاء والانتماء للمدينة أيضًا، وهو الأمر الذى تعكسه لنا بعض قطع من أعماله المسرحية، ففى مأساة الفرس تبرز فكرة مهمة؛ وهى محاولة الحث على الاهتمام بالدولة جنبًا إلى جنب مع العشيرة والأصدقاء، وهى خطوة بدأت تخطو خطواتها الأولى فى عصر إيسخيلوس.

---

(١) سيتم الحديث عن هذه الفكرة بشىء من التفصيل فى الفصل الأول.

(٢) Bruno Snell. Poetry and Society the Role Poetry in Ancient Greece. Bloomington 1961 pp. 6-7.

(٣) U.R.E. P.N. The Greek Renaissance. London 1st Published 1921 pp. 151-53

فنذكر على سبيل المثال عبارة قد وضعها على لسان الرسول الفارسى وهو ينقل ماقد سمعه من الجانب الإغريقى عندما صاح أحدهم وهو - يقول بصوت مرتفع :

" ὦ παῖδες Ἑλλήνων ἴτε,

ἐλευθεροῦτε πατρίδ', ἐλευθεροῦτε δὲ

παῖδας, γυναῖκας, θεῶν τε πατρῴων ἕδη,

θήκας τε προγόνων, νῦν ὑπὲρ πάντων ἀγών"(١)

" يا أبناء اليونان، إلى الأمام حرروا بلادكم، حرروا

كذلك زوجاتكم وأولادكم والمعابـد التى بنيت لآلهة

آبائكم والقبور المقدسة التى يرقد فيها أسلافكم

فإن الحرب فى هذه اللحظة هى من أجلنا جميعًا ومن أجل كل شىء لنا "

ممـا سـبق نجد أن إيسخيلوس يحاول هنا أن يسلط الضوء على رؤيـة مهمة ودعوة جديـدة فـى المجـتمع اليونانى؛ وهى: الاهتمام بالدولـة والولاء لها اهتمامًا موازيًا لانتمائهم وولائهم للأسرة.

وفـى مأسـاة المستجيرات صراع فى نفس الملك بيلاسجوس؛ وهو صراع بين ولائه للأسـرة وولائه للمدينة، لذا نراه مضطربًا لا يعرف ماذا يفعل ويخشى سرعة التصرف واتخاذ القـرار، أيوافـق علـى مساعدة بنات دناؤوس ويتسبب بذلك فى الإضرار بالدولة؟ أم يرفض مساعدتهن وبذلك يتخلى عن واجبه تجاه الأسرة؟!(٢)

وهـو الأمـر الذى يشير بدوره إلى أن فكرة الولاء للأسرة أم للمدينة؟ قد ظهرت على السـاحة السياسية فى عصر إيسخيلوس، وإن كانت لم تحسم وتتأكد معالمها، فتارة يكون الولاء للأسـرة وتـارة أخـرى يكـون للمدينة؛ إذ ما زالت الفكرة متأرجحة، ولكن سرعان ما يحسم بيلاسـجوس الـصـراع فـى هذا الموقف، وعلى الفور يرجح كفة المدينة؛ وذلك عن طريق احترامه لقوانينها، ويؤكد أنه سيقف بجانب بنات دناؤوس إذا ثبت صحة مطلبهن قانوناً.

---

(١) P. vv. 402-5

(٢) S. vv. 366-80

εἲ τοι κρατοῦσι παῖδες Αἰγύπτου σέθεν
νόμῳ πόλεως, φάσκοντες ἐγγύτατα γένους
εἶναι, τίς ἂν τοῖσδ' ἀντιωθῆναι θέλοι;
δεῖ τοί σε φεύγειν κατὰ νόμους τοὺς οἴκοθεν,
ὡς οὐκ ἔχουσιν κῦρος οὐδὲν ἀμφὶ σοῦ (٢)

إذا كان أبناء إيجيبتوس ولاة أموركن
طبقا لقانون مدينتكن قائلين إنهم أقرب الأقارب
فمن الذى يرغب فى التصدى لهم
إنه من الضرورى لكنّ أن تتجنبن هؤلاء الأقارب بما يتفق مع القوانين
حتى لا تكون لهم سلطة عليكن.

وفى مأساة " السبعة ضد طيبة " نجد أن إيسخيلوس يعرض لنا مرة أخرى أفكار عصره حينما يصور إيتوكليس الحاكم فى موقف صعب، ماذا يفعل أيقاتل أخاه بولينيكس ويتخلى عن الدفاع عن المدينة؟ أم العكس؟ ولكن إيتوكليس يحسم الموقف ويُقرر مواجهة أخيه ξυστησομαι αυτος(٢) إذ إنه كان على يقين بأن العدالة لن تكون بجانب ذاك الذى عرّض مدينته للهجوم.

οὐδ' ἐν πατρῴας μὴ χθονὸς κακουχίᾳ
οἶμαί νιν αὐτῷ νῦν παραστατεῖν πέλας (٣)

فأنا لا أعتقد أنه عندما جاء غازيًا وطنه
فإنها(العدالة) ستقف بجانبه.

والجدير بالملاحظة موقف الجوقة من قرار إيتوكليس بمحاربة أخيه؛ إذ نجدها على الفور تحاول منعه من الإقدام على هذا الأمر، فطوال هذه المأساة كانت الجوقة تبتهل من أجل المدينة و'تعدُّها جزءًا منها(٤)، ولكننا نجدها هنا تعمل على منع إيتوكليس من خوض الحرب بسبب صلة الرحم التى تربطه بأخيه.

موقف الجوقة هذا يؤكد على الصراع الدائر فى عصر إيسخيلوس بين الولاء للأسرة والولاء للمدينة، فالجوقة هنا تدعو للولاء للأسرة، لكن إيتوكليس يحسم الأمر؛ إذ يجعل الولاء للمدينة يسبق الولاء للأسرة.

---

(١) S. vv. 387-391
(٢) Th. vv. 672-73
(٣) Ibid, vv. 668-69
(٤) Ibid vv. 78 ff, 219-22, 161-62, 164-65, 166-172

على أية حال فإن مفهوم ولاء الفرد، سواء أكان للمدينة أم للأسرة، لم يكتمل بصورة واضحة وقاطعة فى مآسى إيسخيلوس، إذ إن تلك الفكرة ما زالت تتأرجح فلم يتم حسمها بعد إذ كان إيسخيلوس لا يزال يقر للأسرة حقها فى ولاء أفرادها لها، فبالتأكيد هو يدرك أن الدولة نتاج لاندماج الأسر وتعددها وارتباط بعضها البعض، فإذا لم يشعر الفرد بالانتماء تجاه الأسرة فكيف سيشعر بالولاء تجاه الكيان الأكبر؟! ومن ثم كان إيسخيلوس يتأرجح بين كلا الجانبين ويدعو إلى التوفيق بين الولاء للمدينة والأسرة على حد سواء.

أما إذا انتقلنا إلى مسرح سوفوكليس فإننا نجد أن الاهتمام بالدولة وبمصلحتها أصبح هدفًا رئيسًا ومطلبًا أساسيًا، وسمة من سمات عصر سوفوكليس، إذ أصبحت الأولوية لصالح الدولة، ثم تأتى بعد ذلك المصالح الأخرى، فالدولة فى عصر سوفوكليس أصبحت تسبق كل الاهتمامات الأخرى وتتصدرها حتى قبل العشيرة والأصدقاء.

ومن هنا وقع اختيارى على دراسة صورة الحاكم فى مسرح سوفوكليس؛ حيث إنها تعد صورة معبرة أصدق تعبير عن عصر سوفوكليس، ولقد سخر سوفوكليس – كما نلاحظ فى فصول هذه الدراسة – كل طاقاته الفنية لرسم ملامح هذه الصورة سواء أكان ذلك فى تعامله مع المادة الأسطورية أم تصوره للفعل أو الشخصية أو لغة المسرحية؛ وعلى ذلك رأيت تقسيم الدراسة إلى الفصول التالية :

الفصل الأول : أتناول فيه " سوفوكليس وعصره"، إذ عرضت لحياته وأعماله والطابع العام لمسرحه والفترة التاريخية التى عاصرها؛ لأن كل هذا له – فى تصورنا – أبلغ الأثر على فنه ومسرحه.

أما الفصل الثانى: فيتناول " الحاكم بين المسرح والأسطورة " وأناقش فيه نقطتين أولاهما: الأسطورة والمسرح التراجيدى والعلاقة بينهما، وثانيهما: أعرض فيها كيف تعامل سوفوكليس مع الأسطورة من خلال عرض مآسيه الباقية لنا مع إظهار الجانب الذى اهتم به سوفوكليس فى الأسطورة.

أما الفصل الثالث: فيتناول " سوفوكليس وشخصية الحكام " ، وينقسم إلى جزأين، الجزء الأول: الشخصية والفعل فى التراجيديا من خلال النظريات النقدية التى تتناول هذا الموضوع، ونذكر منها كتاب " فن الشعر" لأرسطو وغيره من الكتابات النقدية الحديثة، ثم يعرض هذا الجزء تصوير سوفوكليس لشخصيات مآسيه، أما الجزء الثانى: فيتناول تصور الحاكم عند سوفوكليس من خلال الدراسة التحليلية لمآسيه، والتى تتناول مجموعة من العلاقات؛ منها علاقة الحاكم بكل من القانون والشعب.

أما الفصل الرابع: فيتناول لغة الحاكم فى مسرح سوفوكليس، وينقسم إلى جزئين؛ يناقش الجزء الأول دور اللغة بين عناصر التراجيديا من خلال ما كتبه أرسطو فى مؤلفيه " فن الشعر" و " فن البلاغة " وغيرهما من مصادر قديمة وحديثة، والجزء الثانى يعرض الصور البلاغية والجمالية المستخدمة فى مسرح سوفوكليس، فهو تحليل للغة مآسى سوفوكليس من حيث علاقتها بالفعل والشخصية من خلال الصيغ اللغوية والجمالية المستخدمة فى هذه المآسى.

أما خاتمة البحث : فتتناول النتائج المستخلصة من هذه الدراسة والتى تدور حول الصورة المثلى للحاكم من خلال مسرح سوفوكليس، ثم تضع عرضًا تجميعيًا فيه ألوان متعددة من الصور الجمالية التى عبر بها سوفوكليس عن شخصية الحاكم والتى تنوعت بين عالم الحيوان، والبحار، والطب، والنباتات، والمواد الخام، والعناصر الطبيعية.

الفصـــل الأول

سوفوكليس وعصـــره

الخلفية التاريخية لعصر سوفوكليس :

استطاعت أثينا أن تظهر جرأة بالغة وبسالة عظيمة عندما هزمت الفرس برًا عام ٤٩٠ ق٠م فى معركة ماراثون، وبحرًا عام ٤٨٠ ق٠م فى معركة سلاميس٠

ويعزى سبب الانتصار فى المعركة الأخيرة إلى ضخامة عدد السفن الأثينية، وكانت هذه الضخامة ترجع إلى مجهودات السياسى الناشىء ثيموستيكليس، فقد نشأ فى ظل الديمقراطية التى خلفها كليثينيس٠

وثمة انتصاران قد أعقبا ماراثون وسلاميس، أحدهما فى موقعة برية فى " بلاتايا" حيث انتصرت القوات اليونانية على الفرس، والآخر فى موقعة بحرية في "ميكالى" حيث انهزم الأسطول الفارسى فيها أيضًا(١).

ونتيجة لهذه الانتصارات أصبحت أثينا ندًا لإسبرطة التى كانت تتزعم من قبل دويلات يونانية، ثم صارت أعظم مدينة بحرية فى اليونان وزعيمة لحلف ديلوس الذى تكون لمقاومة نفوذ الفرس، والحد من توسعاتهم، والعمل على وقف نشاطهم الحربى٠

ويعد انتصار أثينا فى معركتى ماراثون وسلاميس سببًا فى تدعيم النظام الديمقراطى، وظهرت آثار الديمقراطية تلك فى الحياة النيابية؛ فأصبحت سلطة كل من مجلس الأريوباجوس Areopagos ومجلس الشيوخ Boule محدودة(٢)، وذلك بعد أن أخضعها كليثينيس للجمعية الوطنية εκκλεσια التى كانت تتكون من جميع أفراد الشعب وتجتمع بين آن وآخر لتناقش المشكلات السياسية المهمة(٣)، وأصبح من حق أفراد الشعب الأثينى كله مناقشة أمور الدولة، ومعارضة قرارات مجلس الأريوباجوس ومجلس الشيوخ٠

---

(١) Bella Vivante, Events that changed Ancient Greece. London 2002, pp. 81 ff.

(٢) J.B. Bury, D. Littd, LL.D., F.B.A, A History of Greece to the death of Alexander The great 3rd ed/ Macmillan. London 1951 P. 347.

(٣) Peter V. Jones Joint Association of classical teachers. The World of Athens. An Introduction to classical Athenian culture, Cambridge Univ. Press. 1996 pp. 206 Sqq.
Brian. A. Sparkes Creek Civilization An Introduction Blackwell 1998 p. 117.

الفنون والعمارة، حيث ازدهرت الأعمال الإنشائية والعمرانية فى عصره[١] ، وقد استغل الضرائب التى كان يجمعها من حلفائه لإعادة بناء المعابد فى أثينا[٢]، ويذكر فى هذا الصدد معبد أثينا بروماخوس Προμαχος (قبل عام ٤٥٠ ق.م)، وكذلك معبد أثينا بولياس البارثينون Πολιας Παρθενος وغيرهما من المعابد الأخرى[٣].

وكان من أهم الانجازات التى تنسب إلى بيريكلس اهتمامه بالعروض المسرحية التى كانت تقام فى ديونيسيا، كما أصبح المجتمع فى تلك الفترة خاليًا من العبيد، ومن ثَمَّ أصبح لدى كل مواطن متسع للسياسة والآداب والفلسفة – وإن جاز القول – لم يكن هناك مجتمع أكثر ذكاء وفطنة وأكثر عطاء من المجتمع الأثينى فى القرن الخامس قبل الميلاد[٤].

لقد ازدهر أدب المسرح (التراجيديا – الكوميديا) وبخاصة فى أثينا فى القرن الخامس قبل الميلاد، حيث احتل هذا اللون الأدبى مكانة بارزة جنبًا إلى جنب مع الألوان الأدبية الأخرى، مثل: الملحمة، والشعر الفردى، والشعر الغنائى؛ هذا الأدب الذى بدأ ازدهاره منذ عصر بيزستراتوس فى أواخر القرن السادس الذى اهتم بالاحتفالات الدينية والقومية التى كانت نواة لهذا الأدب، ومع قدوم القرن الخامس ازدادت إقامة الاحتفالات الضخمة فى المناسبات الدينية أو القومية، وكانت تلك الاحتفالات " مرتعًا خصبًا " لكتاب الأدب المسرحى.

ووصلت الدراما الإغريقية لأوج ازدهارها فى القرن الخامس قبل الميلاد، وتحقق ذلك بظهور العمالقة إيسخيلوس، وسوفوكليس ويوريبيديس، إذ أنتج حوالى أربعة آلاف مسرحية فى أثينا خلال عصر بيريكليس – ذلك العصر الذهبى – ولكن لم يتبقَ سوى خمسين عملاً تقريبًا[٥].

---

(١) والجدير بالذكر أن الاهتمام بالعمارة وإعادة البناء لم يكن الغرض منه متعة شخصية، بل كان من أجل تمجيد الآلهة ومن أجل الدولة، إذ إن الفن اليونانى قد خدم الدين والمصالح العامة، كما حافظ على شكل الدولة وعلى عظمتها.

(٢) J. B. Bury Op. Cit. p. 367 .
Thu II 13. 3 - 5.
See also J.B. Bury Op. Cit. p. 364.

(٣) من أمثلة المعابد الأخرى معبد أثينا نيكى، ومعبد هيفايستوس (ثيسيوم)، كذلك معبد سونيوم، ولمزيد من التفاصيل عن المبانى الأخرى التى تم ترميمها فى عهد بيريكليس راجع،
Janiece Siegel Illustrated Pericles' Funeral Oration Illinois State Univ. Press 2004, pp. 3 ff.

(٤) T.A. Sinclair A History of Classical Greek Literature London 1934, p. 242.

(٥) Crow, Charles. Greece The Magic Spring New York: Harper and Kow 1970 p. 140.